الأسانيد التاريخيَّة في مدرسة ابن ادريس الحِلِّيّ (ت٥٩٨هـ) الفقهيَّة وروايته في فضائل أهل البيت عليهم السلام

أ.د. عاصم حاكم الجبوريّ
جامعة القادسيَّة/كليَّة التربية
م.م. أزهر كاظم حسن/م.م. بركة أحمد حجيل
المديريَّة العامَّة للتربية في القادسيَّة

Historical Chains of (Isaneds) in Jurisprudence School of Ibn Idris Al-Hilli (d.598 AH) and his Narrations on the Virtues of the Ahl Al-Bayt (PBUT)

Prof. Dr. Asim Hakim Al-Jubouri
University of Al-Qadisiyah/College of Education
Asst. lect. Azhar Kazim Hassan/Asst. lect. Baraka Ahmed Hajeel
General Directorate of Education/Al-Qadisiyah

الملخَّص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الأسانيد التاريخيَّة في مدرسة الفقيه المجدِّد ابن إدريس الحِلِّيّ (ت٥٩٨هـ)، بوصفها مدخلًا منهجيًّا للكشف عن موقفه من الروايات والنصوص التاريخيَّة، لاسيما في سياق روايات فضائل أهل البيت عليهم السلام، ويتتبَّع البحث مرتكزات المنهج السَّنديّ لدى ابن إدريس، وأُسُس نقده للنقل التاريخيّ والروائيّ في ضوء قواعد التحقيق الفقهيّ والكلاميّ، مشيرًا إلى ممارساته في التدقيق الإسناديّ، والاعتماد على أهل الاختصاص في فنون التاريخ والأنساب.

كما يناقش البحث رفضه الشديد للأخبار الضعيفة والآحاد، واعتماده على الروايات المتواترة أو الموثوقة، التي تفيد العلم واليقين، مع تسليط الضوء على موقفه من الإجماع كقرينةٍ داعمةٍ، لا كمصدرٍ مستقلٍّ بذاته، خصوصًا في المسائل التي خالفت روايات أهل البيت عليهم السلام، أو تضاربت مع أصول المذهب.

ويُبرز البحث اهتمامه بتصحيح الروايات التاريخيَّة، ومخالفته لعدد من العلماء المتقدِّمين، مثل الشيخ المفيد، والشيخ الطوسيّ، بناءً على تحرِّيه الدقيق للمصادر والمواقف.

وفي القسم التطبيقيّ، يعرض البحث مجموعة من الروايات التي نقلها ابن إدريس في كتبه الفقهيَّة والكلاميَّة، وبخاصَّة (السرائر)، حول فضائل أهل البيت عليهم السلام، كمباهلة

نصارى نجران، وحديث فطرس، وحديث المودَّة، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وغيرها، ويبيِّن كيف أسهم منهجه السَّنديّ والعقليّ في انتقاء هذه الروايات، وترسيخ موقعها في الحجاج الفقهيّ والعقائديّ.

الكلمات المفتاحيَّة: الأسانيد التاريخيَّة، ابن إدريس الحِلِّيّ، المدرسة الفقهيَّة، فضائل أهل البيت عليهم السلام.

Abstract

This research examines and analyzes the historical narrations "Historical isnads" within the school of the renovator jurist Ibn Idris Al-Hilli (d.598 AH). This serves as a methodological approach to uncover his stance on historical reports and texts, particularly in the context of narrations concerning the virtues of the Household of the Prophet (Ahl al-Bayt), peace be upon them.

The study traces the foundational principles of Ibn Idris's sanad (chain of transmission) methodology and his basis for critiquing historical and narrative transmissions. This is explored in light of the rules of juristic and theological verification. The research also highlights his practices in scrutinizing narrations and relying on specialists in the fields of history and genealogy.

The research also discusses his strong rejection of weak and solitary narrations (akhbar Al-ahad), and his reliance on mutawatir (concurrent) or reliable narrations that convey

knowledge and certainty. It highlights his stance on consensus (ijma) as supporting evidence, rather than an independent source, especially in matters that contradicted the narrations of Ahl Al-Bayt or clashed with the principles of the doctrine. The research also underscores his focus on correcting historical narrations and his disagreement with several early scholars, such as Shaykh Al-Mufid and Al-Tusi, based on his meticulous investigation of sources and positions.

In the applied section, the research presents a collection of narrations transmitted by Ibn Idris in his fiqhi (jurisprudential) and kalami (theological) works, especially "Al-Sara'ir." These narrations concern the virtues of Ahl Al-Bayt (peace be upon them), such as the Mubahala with the Christians of Najran, the Hadith of Fitrus, the Hadith of Mawaddah, the visitation of Imam Husayn, and others. It demonstrates how his isnadi (chain of transmission) and rational methodology contributed to the selection of these narrations and the establishment of their position in fiqhi and doctrinal argumentation.

Keywords: Historical chains of transmission, Ilbn Idris al-Hilli, the Jurisprudence School, the virtues of Ahl al-Bayt (PBUT).

المقدِّمة

لقد مرَّ الفكر الأماميّ، ولاسيما في العلوم الشرعيَّة بمجالَي الفقه والأصول، بمراحل كثيرة خلال الحقب التاريخيَّة التي مرَّ بها، فبعد وفاة آخر سفراء الإمام المهدي عليه السلام، نهض علماء الإماميَّة بدورهم في الحياة، إذ احتاج المجتمع إلى مَن يفتي لهم في المسائل والحوادث المستجدَّة في الحياة، ويوضِّح الأمور الغامضة عليهم، فتصدَّى العلماء لهذا العمل، وعملوا بالاجتهاد، مستندين إلى الكتاب والسنَّة وأقوال أهل البيت عليهم السلام، إلى غيرها من الأمور التي يقتضيها الاجتهاد، ويتطلَّبها الاستنباط.

واستغلَّ العلماء العهد البويهيّ (٣٣٤-٤٤٧هـ)، الذي اتَّسم بفسحة من الحريَّة الفكريَّة النسبيَّة، لنشر أفكارهم وتطويرها، وبرز منهم علماء عظماء، ومع ظهور السلاجقة واحتلالهم بغداد ٤٤٧هـ، تغيَّر وضع الشيعة عمَّا كانوا عليه في العهد البويهيّ، لاسيما أنَّهم على المذهب السنِّيّ الشافعيّ، فاضطهدوا الشيعة، وحاربوا جميع المذاهب التي تختلف مع عقيدتهم، وبالرغم من الصعوبات التي مرَّت على الشيعة في العهد السلجوقيّ، واصلَ علماء الشيعة ومفكِّريهم تطوير الفكر الأماميّ عن طريق مؤلَّفاتهم، وعن طريق التدريس وإقامة المدارس الدينيَّة.

وقد ظهر في هذه الحقبة العديد من علماء الأماميَّة الأعلام، ومن هؤلاء الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ الذي برز في مدينة الحِلَّة، والذي أخذ على عاتقه تطوير الفكر والفقه الإماميّ، والخروج عن المألوف في عصره، فقد قاد ابن إدريس الحِلِّيّ حركة تجديديَّة فاعلة، بعثت الحياة من جديد في المسار الفقهيّ الإماميّ، بعد أن خيَّمت على هذا الجانب

نزعة السكون والتقليد المتمثِّل حينها بمدرسة شيخ الطائفة العلَّامة الطوسيّ (أعلى الله مقامه) وتلامذته، وعادت عجلة العطاء والإبداع العلميّ الشيعيّ إلى الدوران بقوَّة في عهد الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، مؤذنة ببدء عهد جديد من العطاء الثرِّ، تبلورت فيه هويَّة المدرسة الشيعيَّة على أيدي جيل من العلماء تأثَّروا بأسلوب الشيخ ابن إدريس ومنهجه، وكان ظهوره في مرحلة كاد أن يُغلَق فيها باب الاجتهاد؛ نتيجة لتقديس فقهاء الإماميَّة في ذلك العصر لآراء الشيخ الطوسيّ، إلَّا أنَّه قام بكسر ذلك الجمود والركود الفقهيّ، فجاء بآراء مخالفة لآراء الطوسيّ، وقام بمناقشة آراءه الفقهيَّة، ما ولَّد ردَّة فعل لدى العديد من تلامذة الشيخ الطوسيّ، وتبنّوا موقفًا متطرِّفًا ضدَّ آراء الشيخ ابن إدريس، وصلت حدَّ التحريم في شخصه، ونعته بأبشع الصفات، مع ما شكَّله حضوره في الأوساط العلميَّة الشيعيَّة آنذاك من ثقل كبير على المستويَين العلميّ والاجتماعيّ، لكن هذه الآراء لم تُثنِه عن مواصلة حركته التجديديَّة، فقد قام بتأليف العديد من المؤلَّفات التي كان لها صدى واسع في نشر الفكر الإماميّ وتطويره، وبثِّ الروح فيه من جديد، بعد مرحلة السكون التي مرَّ بها، وبذلك قدَّم خدمة جليلة للمذهب الإماميّ بصورة عامَّة، وللفقه بصورة خاصَّة، وفي هذا البحث سنسلِّط الضوء على أهمِّ الأسانيد التاريخيَّة التي أتَّبعها الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ في اعتماده للرواية التاريخيَّة.

المبحث الأوَّل

الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ حياته ونشأته

اسمه وكنيته:

هو الشيخ محمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى العجليّ الربعيّ الحِلِّيّ[1]، والربعيّ نسبه إلى قبيلة ربيعة، والمكنَّى بأبي عبد الله[2]، وقيل أبو جعفر[3]، والملقَّب بشيخ الفقهاء، العلَّامة المحدِّث، جبر الذهب، فخر العلماء والمحقِّقين، حبر الفقهاء والمحقِّقين فخر الأمَّة، الفاضل الأوحد الكامل، المحقِّق المدقِّق، عين الأعيان ونادرة الزمان، فخر الدين، وقدوة المتأخِّرين[4]، وبرغم اختلاف التسميات والألقاب، فالاسم الذي عُرِف به الشيخ ابن إدريس، وأخذ مساحة كبيرة في الاتِّساع والشهرة، وغطَّى على جميع ما ساقته المدوَّنات

(١) آغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة: ١٢/ ١٥٥، الأمين، أعيان الشيعة: ١٣/ ٣٤٢، المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٠٦/ ٦٩، الخوئيّ، معجم رجال الحديث، ط٥، ١٤١٣هـ: ١٦/ ٦٦.

(٢) الذهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ٥٩١-٦٠٠ هـ): ٣١٤.

(٣) محمَّد حسين الجلاليّ، فهرست التراث، ط١: ١/ ٦٠٩.

(٤) ابن داوود الحِلِّيّ، الرجال: ٤٩٨، المجلسيّ، المصدر السابق: ١٠/ ١٩٧، محمَّد باقر الغث، نغمات الروضات: ٢٩٧، عبَّاس القمِّيّ، فوائد الرضويَّة: ٣٨٥، المجلسيّ، المصدر السابق، ١٠٥/ ٥٦، محمَّد عليّ المدرِّس، ريحانة الأدب: ٧، و٨/ ٣٧٧، محمَّد مهدي بحر العلوم، الفوائد الرجاليَّة: ٢/ ٢٩٩.

الرجاليَّة من أسماء وألقاب، هو محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ، من أعلام القرن السادس الهجريّ.

عاصرَ أحداثًا سياسيَّة متقلِّبة، من أهمِّها الحروب الصليبيَّة بين المسلمين والمسيحيَّة التي دامت قرنَين من الزمن، من (٤٩٠-٦٩٠هـ)، دارت رحاها في مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى[١]، وانتشرت الصوفيَّة، وشاعت تيَّاراتها، وتوسَّعت توسُّعًا كبيرًا[٢]، وعاصر الفتن الطائفيَّة، وذاق لهيب معاركها، واكتوى بنيران المؤامرات والفتن التي تُحاك على الرعيَّة، والتي ساهمت في توسيع الهوَّة بين أبناء المسلمين، وقطعت أوصال التقارب والتعايش المشترك بينهم[٣]، وعاصر أربعة من خلفاء بني العبَّاس، وهم المقتضي لأمر الله بن المستظهر (٥٣٠-٥٥٥هـ)، والمستنجد بالله بن المقتضي (٥٥٥-٥٦٦هـ)، والمستضيء بنور الله بن المستنجد (٥٦٦هـ)، والناصر لأمر الله بن المستضيء[٤]، واتَّسم ذلك العصر بسيطرة السلاجقة على أغلب معالم العالم الإسلاميّ، وحكموا بلاد خراسان للمدَّة بين (٤٢٩-٥٩٧هـ)، فكانت متزامنة مع حياة ابن إدريس؛ لكونهم يخالفونه في المذهب، وقربهم من العبَّاسيِّين، وامتاز ذلك العصر بكثرة المناظرات والمجادلات بين الفِرَق، التي أدَّت إلى صراع بين المذاهب نفسها، وأشدّها بين الشافعيَّة والحنفيَّة، وامتدَّت إلى بغداد، ثمَّ إلى إيران، وبالأخص أصفهان وخراسان، وتعدَّى الأمر إلى الاشتباك، فكانت مدَّة حافلة بالأحداث[٥].

(١) نور الله كسائي، المدرسة النظاميَّة: ١٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢٢-٢٣.
(٣) محمَّد مهدي إبراهيم، محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ، سيرته عصره منهجه (٥٤٣هـ-٥٩٨هـ)، بيروت، ٢٠٠٤: ١٥٣.
(٤) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ١٥٤.
(٥) نور الله كسائي، المصدر السابق: ١٦-١٧.

ولادته ووفاته:

اختلف المؤرِّخون في تحديد تاريخ ولادة ابن إدريس الحِلِّيّ ووفاته، وذكرت معاجم السِّير والتاريخ تواريخ مختلفة في ذلك، فقد قيل إنَّه ولد سنة ٥٥٨هـ[١]، وقيل سنة ٥٤٣هـ[٢]، ويبدو أنَّ القول الثاني هو المشهور بين الباحثين والمؤرِّخين، وممَّا يؤكِّد ذلك، ما نقله العلَّامة المجلسيّ، نقلًا عن محمَّد بن مكِّي العامليّ، أنَّه وجد قولًا لابن إدريس الحِلِّيّ، جاء فيه: «قال الشيخ الأمام أبو عبد الله محمَّد بن إدريس العجليّ: بلغت الحلم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»[٣]، وهذا النصُّ يؤكِّد أنَّ سنة ولادة ابن إدريس الحِلِّيّ هو سنة ٥٤٣هـ؛ لأنَّ بلوغ الحلم في السنة الخامسة عشرة، وعليه فإنَّ القول بأنَّ سنة ٥٣٤هـ مرجَّحًا على القول الأوَّل، أمَّا تاريخ وفاته، فقد اختلف أيضًا، قيل إنَّه توفِّي سنة ٥٧٨هـ، وهذا القول ضعيف وغير مقبول؛ لأنَّ ابن إدريس صرَّح في كتاب السرائر، في باب الصلح، بأنَّه كتبه سنة ٥٨٧هـ[٤]، ومن السرائر أيضًا عند مسألة حرمة الأثمان الآتية من بيع الخمر، ذكر أنَّها جواب مسألة وردت علينا من أصحابنا الأماميَّة سنة ٥٧٨هـ، وقد بلغنا فيها إلى أبعد الغايات، وأقصى النهايات[٥].

أمَّا القول الفصل فيذكر أنَّه توفِّي سنة ٥٩٨هـ، وهو القول الذي أخذ به أكثر المؤرِّخين والباحثين، وهو المرجَّح على الأقوال الأخرى، وممَّا يؤيِّد ذلك شهادة أبي عليّ فخار بن معد الموسويّ، وهو أحد تلاميذ الشيخ ابن إدريس البارزين، عن ذِكر أسماء

(١) آغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة: ٢/ ٣٣٠.
(٢) المجلسيّ، المصدر السابق: ١٠٢/ ٢٧٩، عليّ همت بناري، ابن إدريس الحِلِّيّ ودوره في إثراء الحركة الفقهيَّة، ط١، ١٤٣٠هـ: ١٤-١٥.
(٣) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ٤٢-٤٣.
(٤) ابن إدريس الحِلِّيّ، السرائر: ٢/ ٦٦، عليّ همت بناري، المصدر السابق: ١٥.
(٥) المصدر نفسه: ٣/ ٦٦.

العلماء والفقهاء الذين يروي عنهم أخباره وكتبه، قوله: «ممَّن أروي عنهم عبد الله محمَّد ابـن احمد بـن إدريس الحِلِّيّ المتـوفَّى ٥٩٨هـ»[١]، وممَّـا يؤيِّد ذلك ما نُقِـل عن صالح بن إدريـس الحِلِّيّ أنَّـه قال: «توفِّي والدي ابن إدريس يوم الجمعـة، وقت الظهر، ثامن عشر من شوَّال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة»[٢].

أمَّا مرقده فيقع جنوبي الحِلَّة في الجامع المشـيَّد قـرب حديقة الجبل، المعروف اليوم بجامـع ابـن إدريس، إذ دُفِن هناك، وأجريت العديد مـن التعميرات على قبره الشريف ابتداءً من ١٣١٨هـ، سعى إلى صيانته وعمارته السيِّد أبو المعزِّ محمَّد القزوينيّ رحمه الله، وتعرَّض للإهمال بعدها، وأصابه التصدُّع والخراب، فقام مجموعة من أهل المدينة بالتبرع وإعادة إعماره، ثم أكمل هذا العمل الوجيه المرحوم الحاج حسَّان مرجان، وتقدَّر مساحة عموم المرقد حوالي ثلاثة آلاف متر مربَّع، وأمَّا من حيث الموضع، فالمرقد يتَّصل بعدَّة شـوارع أساسـيَّة، بعضها يؤدِّي إلى مدخل المدينة، والأُخريات إلى باقي المحافظة، ويعود تاريخ بناء قبره ومرقده كما هو مكتوب فيه، إلى عام ١٣٨١هـ[٣].

أساتذته ومشيخته:

اسـتقى الشـيخ ابن إدريـس العلم والتعليـم على يد كبـار الفقهـاء المجتهدين في زمانـه، وتلقَّى منهم مختلف المعارف والعلـوم، كعلوم اللغة والفقه والرجال والأصول والأخلاق والتفسـير والفلسـفة، وامتاز بالمثابرة والجديَّة والتأمُّل حتَّى حاز على درجة الاجتهاد، وهو لا يزال في مقتبل العمر، وحصل على الإجازات العلميَّة.

(١) فخـار بن معد الموسـويّ، الحجَّة عـلى الذاهب إلى تكفير أبي طالـب: ٤٥، عليّ باهت بناري، المصدر نفسه: ١٥-١٦.

(٢) محمَّد مهدي بحر العلوم، المصدر السابق: ٢/ ٢٥٠.

(٣) محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويِّين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ط١، ١٣٧١هـ: ٢/ ٥٣.

ونذكر من أساتذته:

١. **الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمّيّ**: عالمٌ جليل فاضل، صاحب مؤلَّفات معروفة، منها (إزاحة العلَّة في معرفة القبلة)، وكتاب (الفضائل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (تحفة المؤلِّف الناظم وعمدة المكلَّف الصائم)[١]، وغيرها.

٢. **الشيخ جمال الدين هبة الله بن رطبة السوراويّ**: فقيه محدِّث، روى عن الشيخ أبي عليّ الطوسيّ الأخبار والكتب، ودرس عنده الشيخ ابن إدريس[٢].

٣. **الشيخ أبو محمَّد عبد الله بن جعفر بن محمَّد الدوريستيّ**: فقيه صالح وفاضل جليل، من العلماء المعمِّرين، تتلمذ على يده الشيخ ابن إدريس عند قدومه إلى العراق سنة ٥٦٦هـ قرابة السنة، واستحصل منه الإجازة[٣].

٤. **الشيخ أبو محمَّد عربيّ بن مسافر العباديّ**: من العلماء البارزين في مدينة الحِلَّة، ويعدُّ من أشهر أساتذة الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، ولازمه الشيخ الحِلِّيّ في حلقات دروسه حتَّى وفاته[٤].

٥. **السيِّد أبو محمَّد شرف شاه بن محمَّد بن الحسين بن زيادة الحسينيّ**: فقيه فاضل، كثير التصانيف والمؤلَّفات، درس عنده الشيخ الحِلِّيّ واجازه[٥].

(١) الشيخ عبد الله أفندي الأصبهانّي، تراجم العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، قم المقدَّسة: ٣/ ٥.

(٢) الشيخ محمَّد بن الحسن الحرّ العامليّ، أمل الأمل، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٦٥: ٢/ ٣٤.

(٣) الشيخ عبد الله أفندي، المصدر السابق: ٣/ ١٨٩، عليّ همت بناري، المصدر نفسه: ٢٢-٢٣.

(٤) ميرزا حسين النوريّ، مستدرك الوسائل، ط١: ٣/ ٤٧٥.

(٥) الشيخ عبد الله أفندي، المصدر السابق: ٢/ ٣٢٦، عليّ همت بناري، المصدر السابق: ٢٢.

٦. **السيِّد أبو الحسن عليّ بن إبراهيم العريضيّ الحسينيّ**: كان من أجلِّ علماء عصره، له خبرة في العلوم العقليَّة والنقليَّة، روى عنه الشيخ ابن إدريس، ومن مؤلَّفاته (كنية الخواطر ونزهة النواظر)[١].

٧. **الشيخ نصير الدين راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحرانيّ**: فقيه وفيلسوف، اضطلع بعلوم الفلسفة والكلام والمنطق واللغة، درس على يده الشيخ بن إدريس مدَّة من الزمن[٢].

٨. **الشيخ رشيد الدين محمَّد بن عليّ بن شهر أشوب**: يعدُّ من مفاخر الشيعة، وهو فقيه وشاعر، من مؤلَّفاته (مناقب آل أبي طالب)، و(معالم العلماء)، وأخذ الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ منه الإجازة بعد أن درس تحت يديه[٣].

٩. **السيِّد أبو المكارم حمزة بن عليّ بن زهره الحلبيّ**: المتوفَّى سنة ٥٨٥هـ[٤].

١٠. **السيِّد الأجل عزّ الدين شرخشاه بن محمَّد الحسينيّ الأفطس**[٥].

وغيرهم ممَّن لا يتَّسع المجال لذِكرهم.

تلامذته:

امتاز الشيخ ابن إدريس أنَّه كان عالمًا وفقيهًا، خاض جلسات البحث والتحقيق والنقاش وهو لايزال في سنٍّ صغيرة، إذ انعقدت له حلقات التدريس، وتهافت عليه

(١) ميرزا حسين النوري، المصدر السابق: ٣/ ٤٧٨.
(٢) محمَّد بن أحمد الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٣٢، الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣١٤.
(٣) الشيخ محمَّد بن الحسن الحرّ العامليّ، المصدر السابق: ٢/ ٢٨٥، آغا بزرك الطهرانيّ: ٢١/ ١٧٥.
(٤) محمَّد باقر الخونساريّ، روضات الجنَّات: ٢/ ٣٧٦.
(٥) المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٠٧/ ١٥٥.

طلاب العلـم والمعرفة من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، واسـتطاع التأثير فيهـم، فأصبحوا من بعده كبار العلماء والمجتهدين. ومن أهم تلامذته:

١. **الشـيخ جعفـر بن أحمد بن الحسـين بن قمرويـه الحائريّ**: عـالم وفقيه، ولقِّب بقمرويه نسبةً إلى مسـجد يقع في الجانب الغربيّ من بغداد، على شاطئ دجلة، نُسبَ إليه؛ لأنَّه كان يقيم فيه الصلاة، وهو من أميز طلَّاب الشيخ ابن إدريس، ومن الكتَّاب المجيدين الذين دوَّنوا مصنَّفات ابن إدريس وردُّوها[١].

٢. **الشـيخ أبو البقـاء هبة الله ابن نما الحِلِّيّ الربعيّ**: فقيهٌ وعـالم، لهُ مؤلَّفات كثيرة، منها (منبر الأحزان فيمن قتل الحسـين عليه السلام)، و(أخـذ الثار في أقوال المختار)، وهو أحد تلاميذ ابن إدريس، ومن الملازمين لحلقات دروسه[٢].

٣. **السـيِّد أبو عليّ فخار بن معد الموسـويّ**: فقيه ونسَّـابة وأديب مشهور، حضر دروس ابن إدريس، واستقى منه علومه، مارس التدريس في داره في الحِلَّة بعد وفاة ابن إدريس، ونقل لطلَّابه أخبار أستاذه وكتبه[٣].

٤. **السـيِّد محي الدين محمَّد بن عليّ بن زهرة الحسـينيّ الحلبيّ**: فقيه، درس كتاب (الجمل والعقود)، و(كتاب النهاية) في الفقه على يد ابن إدريس، وناوله كتاب السرائر، وأجاز له روايته[٤].

٥. **السيِّد الشريف العالم الفقيه العلويّ الحسينيّ، أبو الحرب قريش**[٥].

(١) آغا بزرك الطهرانـيّ، الذريعة: ٢٠/ ١٧٥، ٢١/ ١٣٤.
(٢) الحرُّ العامليّ، المصدر السابق: ٢/ ٣١٠.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٦/ ١٨، المجلسّي، بحار الأنوار: ١٠٧/ ٨٩.
(٤) المجلسّي، بحار الأنوار: ١٠٦/ ٢٣، ٣٩، عبد الله أفندي الأصبهانيّ: ٥/ ٣٢.
(٥) آغا بزرك الطهرانـيّ، الذريعة: ٢/ ٢٢.

٦. **مهذَّب الدين أبو عبد الله محمَّد بن علي الحِلِّيّ**: الكاتب النحويّ.

٧. **السيِّد الصالح شمس الدين جلال الشرف أبو المعالي بن حيدر العلويّ الحسينيّ**.

٨. **السيِّد الجليل العالم النقيب فخر الدين جمال الإسلام، سيِّد الشَّرف، ذو الحسَبَين، محمَّد بن المختار الحسينيّ**[١].

٩. **الشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيى الخنَّاط- الخيَّاط**[٢].

١٠. **الفقيه محمَّد بن أبي غالب**[٣].

أمَّا أبرز من عاصر الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ في مدينة الحِلَّة من العلماء الإعلام، فهما:

١. **الشيخ سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصيّ الرازيّ**: وهو من أعلام الشيعة وشيوخها البارزين، سكن الحِلَّة، وله مصنَّفات قيِّمة، منها (التعليق الكبير والتعليق الصغير)، و(المصادر في أصول الفقه)، وغيرهما[٤].

٢. **الشيخ منتجب الدين أبو حسن عليّ بن بابويه الرازي القمِّيّ**: مؤرِّخ وفقيه، سافر من أصبهان إلى العراق، وسكن الحِلَّة، لهُ مؤلَّفات، منها: (فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنِّفيهم)[٥].

وهناك علماء مشهورون في زمانه من غير علماء الحِلَّة، وهم:

(١) ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٧٢.
(٢) المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٠٧/ ١٦٠.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٠/ ٢٧٨.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٠/ ٢٧٨.
(٥) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ٩٧-١٠١.

١. **الشيخ عبد الرحمن السهيليّ**: المتوفَّى سنة ٥٨١هـ.

٢. **الشيخ نصر الله بن محمَّد الشيبانيّ**: المعروف بابن الأثير المتوفَّى سنة ٦٢٥هـ.

٣. **الشيخ شهاب الدين السهروديّ**: المقتول عام ٥٨٧هـ.

٤. **الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ**: المشهور بـ(ابن الجوزيّ) المتوفَّى سنة ٥٩٧هـ[١].

أبرز ما قال العلماء بحقِّ ابن إدريس الحِلِّيّ:

١. العلَّامة المحدِّث الشيخ محمَّد باقر المجلسيّ، صاحب موسوعة بحار الأنوار، المتوفَّى ١١١١هـ، وصف ابن إدريس بقوله: «الفقيه النبيه العلَّامة الفاضل، شيخ الفقهاء والمحدِّثين، مقتدى الأنام في زمانه، ومفتي مسائل الحلال والحرام في أوانه، العالم الربَّانيّ، الشيخ محمَّد بن منصور ابن إدريس الحِلِّيّ، المتوفَّى ٥٩٨هـ»[٢].

٢. قال الذهبيّ: «فقيه الشيعة، وعالم عصره، كان عديم النظير في علم الفقه، صنَّف كتاب (الحاوي لتحرير الفتاوي)، ولقَّبه بكتاب السرائر، وهو كتابٌ مشهورٌ بين الشيعة.. ولم يكن للشيعة في وقته مثله»[٣].

٣. وقال السيِّد عليّ البروجرديّ: «محمَّد بن إدريس العجلي الحِلِّيّ، كان هذا الشيخ فقيهًا أصوليًّا بحثًا، ومجتهدًا حرفًا، حديد النظر، عالي الفكر، جريئًا

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٩٥، ١٩٨.

(٢) محمَّد بن أحمد الذهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام، بيروت، ١٤٠٧هـ: ٣١٤.

(٣) عليّ أصغر الجابلقيّ، طرائف المقال في معرفة علم الرجال، ط١، قم المقدَّسة، ١٤١٠: ٢/ ٤٥٤، ٤٥٦.

في الفتوى، بصرًا بالأحاديث، غير عامل بآحادها، كما هو الحقُّ والصواب، المبرهن في أصولنا المبسوط، والمتقن غدو أولي الألباب»[١].

٤. وقال السيِّد محمَّد حسين الجلاليّ بحقٍّ محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ: «كان نبوغ هذا الرجل جعله معرَّضًا لسهام النقد، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء»[٢].

٥. وقال البحرانيّ: «كان هذا الشيخ فقيهًا أصوليًّا بحثًا ومجتهدًا حرفًا، وهو أوَّل من فتح باب الطعن على الشيخ (ويقصد هنا الشيخ الطوسيّ)، وإلا فقلَّ من كان في عصر الشيخ أو من بعده، إنَّما كان يحذو حذوه غالبًا، إلى أن انتهت النوبة إليه»[٣].

٦. وقال الشيخ صلاح الدين الصفديّ: «محمَّد بن إدريس، فقيه الشيعة وعالم الرافضة في عصره، كان عديم النظير في الفقه، وله تلامذة وأصحاب لم يكن في وقته مثله»، ومدحه بقصيدة فضلَّه فيها على الشافعيّ[٤].

٧. وذكر الشيخ محمَّد بن عليّ المدرِّسيّ الشيخ بقوله: «ابن إدريس الحِلِّيّ من مفاخر علماء الشيعة في أواخر القرن السادس الهجريّ، ومن عائلة علم وكمال، فقيه أصوليّ ومحقِّق الفكر، ودقيق النظر»[٥].

(١) محمَّد حسن الجلاليّ، فهرست التراث، تحقيق محمَّد حسين الحسينيّ، ط١، ١٤٣٢هـ: ١/ ٦٠٩.

(٢) يوسف بن أحمد البحرانيّ، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، ط١، بيروت، ٢٠٠٨: ٢٦٤، عليّ همت بناري، المصدر السابق: ١٨.

(٣) صلاح الدين خليل بيك بن أيبك، الوافي بالوفيات، دار الإحياء العربيّ، ٢٠٠٧: ٢/ ١٢٩.

(٤) محمَّد عليّ تبريزي المدرِّس، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، طهران، ١٣١٩: ٧/ ٣٧٧.

(٥) آغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة: ٨/ ١٧٧.

إنَّ خروج ابن إدريس الحِلِّيّ عن مألوف عصره ذاك العصر الذي امتاز بتقديس آراء الشيخ الطوسيّ، ولم يتجرَّأ أحد منهم على مناقشة آرائه وفتواه، وجعلوه أصلًا مسلَّمًا به، وقد استمرَّ هذا الوضع قرابة القرن من الزمن بعد وفاة الشيخ الطوسيّ، حتَّى إنَّهم لُقِّبوا بـ(المقلِّدة)؛ نظرًا لاتِّباعهم منهج الشيخ الطوسيّ، وعدم خروجهم على آرائه[1].وبسبب هذا الخروج أثار الشيخ الحِلِّيّ ردود أفعال ظالمة، ولاسيما في عصره ومن بعده بقليل، فقد انبرت جماعة لنقد الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، معتبرة عمله هذا بمثابة التعدِّي والتمرُّد والتجاسر، ممَّا سوغ لهم إبداء القدح والتجريح بدليل ومبرِّرات غير موضوعيَّة[2]، ومَن سار على هذا النهج علماء، منهم:

١. الشيخ سعد الدين الحمصيّ[3].
٢. الشيخ ابن داوود الحِلِّيّ.
٣. الشيخ شمس الدين الذهبيّ[4].

مؤلَّفاته:

صنَّف الفقيه المجدِّد الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ العديد من الكتب والرسائل الفقهيَّة التي امتازت بالجدَّة والنقد العلميّ الدقيق، أبرزها:

١. **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**: وهو كتاب فقهيّ فتوائيّ استدلاليّ، اتَّبع فيه المصنِّف طريقة القدماء في تبويب مباحث الفقه، وتسميتها على شكل

(١) هادي حسين هادي الكرعاويّ، ابن إدريس وآراؤه الفقهيَّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة العلوم الإسلاميَّة، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص٢٩.
(٢) الشيخ منتجب الدين عليّ بن بابويه، فهرست منتجب الدين، تحقيق السيِّد جلال الدين الاجوريّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٦هـ: ١٣.
(٣) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ١١٢-١١٧.
(٤) الحرُّ العامليّ، المصدر السابق: ٢/ ٢٤٣، الشيخ منتجب الدين بن عليّ بن بابويه: ١١٣.

كتب تحمل عناوين تلك الأبواب، مثل: كتاب الطهارة، وكتاب الصوم، وانتظم ذلك بدءًا من العبادات والمعاملات، إلى باقي الأحكام الشرعيَّة والفقهية[١].

٢. **مسائل ابن إدريس**: وهو كتاب فيه المسائل الفقهيَّة المتفرِّقة، وفتاوى في بعض مسائل العبادات والمعاملات التي شهدت الخلاف والجدل، قام بجمعها الشيخ جعفر بن قمريوه أحد تلاميذه، وسمِّي هذا الكتاب بعنوان آخر هو (أجوبة المسائل)[٢].

٣. **شرح الصحيفة السجَّاديَّة**: شرح ميسَّر للصحيفة السجَّاديَّة، وتعليق وإيضاح لألفاظها وموضوعاتها في العقائد والأخلاق[٣].

٤. **كتاب التعليقات**: كتاب كبير، وهو حواش وإيرادات على كتاب (التبيان) للشيخ الطوسيّ[٤].

٥. **مستطرفات المسائل**: وهو كتاب روائي شامل للأحاديث الشَّريفة[٥].

٦. **فقه المناسك**: خصَّصه لشعيرة الحجِّ المقدسة، وأقسامه وأحكامه، واقتصر على الأحكام الواجبة[٦].

٧. رسالة في معنى النصاب[٧].

(١) عمر رضا كحاله، معجم المؤلِّفين تراجم مصنِّفي الكتب العربيَّة، مطبعة الترقِّي، ١٣٧٨هـ: ٢/ ٢٢٩.
(٢) آغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة: ١٣/ ٣٥٨.
(٣) الحرّ العامليّ، المصدر السابق: ٢/ ٢٤٤.
(٤) آغا بزرك الطهرانيّ، الثقات: ٢٩٠.
(٥) صلاح الدين خليل بك، المصدر السابق: ٢/ ١٨٣.
(٦) عبد الله الأفندي، رياض العلماء: ٥/ ٣٣.
(٧) اغا بزرك الطهراني، الذريعة: ٢٢/ ٢٤٠.

٨. **مختصر كتاب البيان**: وهو كتاب تلخيص لكتاب التبيان للشيخ الطوسيّ، وله أسماء عناوين أخرى، هي (المنتخب في تفسير القرآن)، و(النكت المستخرجة من كتاب التبيان)[١].

٩. **الطب والاستشفاء بالبر وفعل الخير**: وجاء هذا الكتاب ضمن كتاب السرائر، وذلك بعد باب الأطعمة والأشربة، إلَّا أن موضوعاته ومحتوياته غير فقهيَّة[٢].

١٠. **خلاصة الاستدلال**: جمعه جعفر بن قمرويه، وله عناوين متعدِّدة، هي (المختصر في المضانية)، و(رسائل في المضاربة)، إلَّا أنَّ أسمه الأصليّ (خلاصة الاستدلال)[٣].

جهوده الفكريَّة والتجديديَّة:

كان المنهج السائد في الفقه قبل مرحلة ابن إدريس الحِلِّيّ، هو الفقه الروائيّ، وعرضه على شكل فتاوى بعد تمييزها وتمحيصها وبيان صحيحها من فاسدها، من دون استدلالٍ أو تقريعٍ، فكانت هذه المصنَّفات مصدر للروايات للفقهاء اللاحقين، كما في كتاب (الشرائع) للفقيه عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، المعروفة برسالة (ابن بابويه)[٤]، فقد قدَّم ابن بابويه أنموذجًا يُحتذى للفقهاء اللاحقين له، وجاء من بعده الشيخ الصدوق في كتابَيه (الهداية، والمقنع)، والشيخ المفيد في كتاب (المقنعة)، والشيخ الطوسيّ في كتاب (النهاية)، وكان كتاب الشيخ الطوسيّ آخر كتاب شيعيّ صُنِّف وفق

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السرائر: ٣/ ١٣٨-١٤٣.
(٢) محمَّد بن أحمد الذهبيّ، تاريخ الإسلام: ٣١٤.
(٣) عبد الله الأفنديّ، رياض العلماء: ٤/ ٦-٧.
(٤) المصدر نفسه: ٤/ ٦.

هذا المنهج، وكان هذا المنهج سائدًا في تلك المرحلة[١]، وبعد هذا العهد وما تبعه من آليَّة استدلال مختلفة، كما ورد في فتاوى السيِّد المرتضى والشيخ الطوسيّ، ومَن سبقهم، بطريقة استدلال، على خلاف ما كانت آنذاك، فاضمحلَّ صداها، وبزغت أنوار هداية جديدة تمثَّلت بالشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، الذي انتقد رأس هرم العلماء الشيخ الطوسيّ باستيعابٍ وشمولٍ، لا كما قام قبله الفقهاء بلفت النظر من هنا وهناك، وهذا ذَكَره البحرانيّ بقوله: «إنَّ ابن إدريس أوَّل من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسيّ، وإلَّا فكلُّ مَن كان في عصر الشيخ أو من بعده، إنَّما كان يحذو حذوه غالبًا، إلى أن انتهت النوبة إليه»[٢]، وشهدت مدرسة الحِلَّة، بظهور الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، ولادة جديدة في منتصف القرن السادس الهجريّ، أوصلتها إلى مكانة مرموقة بين مدارس العالم الإسلاميّ، وأصبحت منافسة لمدرسة النجف الأشرف، وبدأت فيها حركة النهوض العلميّ، وكلُّ هذا كان على يد ابن إدريس الحِلِّيّ[٣]، فكانت الحِلَّة قبل أن تشتهر بوصفها مركزًا علميًّا كبيرًا من مراكز الحركات العلميَّة الإماميَّة على يد ابن إدريس، كانت كالنجف الأشرف قبل الشيخ الطوسيّ، إذ فيها نواة علميَّة تمثَّلت في بعض الفقهاء والطلاب، فوجود هذه النواة والركود في الذهنيَّة الفقهيَّة الذي أصاب مدرسة النجف الأشرف بعد الشيخ الطوسيّ، فضلًا عمَّا امتلكه ابن إدريس من شخصيَّة علميَّة شجاعة، كلُّ ذلك ساعده على أن يجلب الأضواء نحو مدرسة الحِلَّة، ويستقطب العلماء والطلَّاب من الأقطار الأخرى إليها، ويجعل منها المركز العلميّ الرئيس للحركة العلميَّة بدءًا منتصف القرن السادس الهجريّ، وحتَّى النصف الأوَّل من القرن التاسع الهجريّ[٤].

(١) يوسف البحرانيّ، لؤلؤة البحرين: ٢٧٩.
(٢) حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، مطبعة البيِّنة، ٢٠٠٩: ٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ٥١.
(٤) السيِّد محمَّد الغرويّ، الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤: ٦٣.

إنَّ ظهور الفقيه الجريء الناقد الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ بدأ بتحريك الحياة العلميَّة الفقهيَّة والأصوليَّة لدى الشيعة الإماميَّة من جديد[1]، فقد رأى أنَّ عدم المساس بآراء الشيخ الطوسيّ قد يؤدِّي إلى غلق باب الاجتهاد عند الإماميَّة، فأقدم بخطوات جريئة على اقتحامها، في محاولة لإزالة الجمود الفقهيّ والأصوليّ الذي يخيِّم على الفكر الإماميّ بعد وفاة الشيخ الطوسيّ، ممَّا أضعف روح الاجتهاد والاستنباط والتقريع، فجاء كتاب (السرائر) يحمل نقدًا ومناقشةً لآراء الشيخ الطوسيّ، ممَّا جعل من مركز ابن إدريس عهدًا جديدًا في الفقه الأماميّ، وبدايةً لعهدٍ جديدٍ في الفكر الذي تميَّز بالبحث الاستدلاليّ العلميّ عن دور التوقُّف النسبيّ على يد الفقيه المبدع محمَّد بن أحمد بن إدريس الحِلِّيّ المتوفَّى سنة ٥٩٨ هـ، إذ بثَّ في الفكر العلميّ روحًا جديدةً، وكان كتابه الفقهيّ (السرائر) إيذانًا ببلوغ الفكر العلميّ في مدرسة الشيخ إلى مستوى التفاعل مع أفكار الشيخ ونقدها وتمحيصها[2].

(١) محمَّد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ط٢، مطبعة مكتبة النجاح، طهران، ١٩٧٥: ٧٢-٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧٢.

المبحث الثاني

منهج ابن إدريس الحِلِّيّ

اعتمد ابن إدريس الحِلِّيّ على صنوف المعرفة المختلفة ذات العلميَّة بالبحث والاستدلال الفقهيّ، بوصفه حصيلة تفاعل وانسجام وتوائم بين معطيات تنتمي إلى أكثر من حقلٍ علميٍّ ومعرفيّ، ومن متابعة الأسلوب التحقيقيّ عند الشيخ ابن إدريس أنَّه يولي للقضيَّة المذكورة اهتمامًا خاصًّا، ففي كلِّ المواقف التي يحصل فيها خلاف وانقسام بين الفقهاء وأقوالهم حول مسألة ذات جذور ترتبط بحقل علميّ آخر، نراه يلتجئ إلى استقصاء الرأي من أصوله ومنابعه وجذوره، راكنًا إلى أصحاب الفنِّ والصنعة، كما يقولون، في تلك المسألة[1]، ففي مسألة التأريخ، يرى أخذ الأخبار التأريخيَّة من المؤرِّخين أصحاب الفنِّ والاختصاص، فهم أكثر أطِّلاعًا بوقائع التأريخ وأخباره، وفي هذا الصدد يقول: «الأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة، وهم النسَّابون وأصحاب السِّير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش)، أبي الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيِّين)، والمزنيّ صاحب كتاب (لباب أخبار الخلفاء)، والعمريّ النسَّابة في كتاب (المحمَّدي)»[2]، وقوله في مكان آخر: «إنَّ أهل كلِّ فنٍّ أعلم بفنِّهم من غيرهم، وأبصر واضبط»[3].

(١) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق، ص١٩٦.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ: ٣/ ١٥٥.
(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٦٥٦.

وترتَّب على ذلك تصحيح الكثير من الشواهد والأخبار التي تناقلها الفقهاء والعلماء، من دونِ بحثٍ أو تحقيقٍ، ومثال ذلك تصحيحه لاسم أمِّ البنين عليها السلام، فقد ذهبَ الشيخ المفيد في الإرشاد إلى أنَّ اسمها (أمُّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم)، فقال الشيخ ابن إدريس هذا خطأ، وإنَّما أمُّ العبَّاس المُسمَّى بالسَّقاء، ويسمِّيه أهل النَّسب أبا قربة، المقتول بكربلاء، صاحب راية الإمام الحسين عليه السلام ذلك اليوم (أمُّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة)[1].

وكان من منهجه اطِّلاع الفقيه على قواعد اللغة العربيَّة ومفرداتها، وأن يكون الفقيه قيِّمًا عالمًا بمعاني كلام العرب، فقد عابَ اللحن والعجمة والتصنُّع في اللغة العربيَّة، واعتمد في ادِّعائه على أمَّات المصادر اللغويَّة؛ لتفسير الألفاظ، والآيات القرآنيَّة، والأحاديث النبويَّة، والتَّصريف بالمصطلحات الفقهيَّة، وضبط أسماء الرواة، هذا غير الاستشهاد بالشعر العربيّ القديم، الَّذي عدَّه مهمًّا في معرفة أصل الكلمات وتاريخها وموانع استعمالها[2]، ومثال ذلك كان الصحابة يفهمون القرآن والسنَّة من غير أن يكون أحدهم درس الفلسفة وعلم الكلام والمنطق وعلم الأصول، بل كانوا يفهمونه بحكم استيعابهم وذائقتهم إلى اللغة العربيَّة[3].

واعتمد الشيخ ابن إدريس على العقل كدليل رابع من الأدلَّة الشَّرعيَّة (كتاب الله، والسنَّة المطهَّرة، والإجماع، والعقل)، وبالنظر إلى كون الأدلَّة الشَّرعيَّة الاستنباطيَّة لدى المشهور من الفقهاء، محصورة في الكتاب والسنَّة، وأمَّا العقل، فقَد ذَكرَ بعض العلماء أنَّ أوَّل من ضمَّ إليها (العقل) كدليل رابع من الأدلَّة الشَّرعيَّة هو المجدِّد ابن إدريس الحِلِّيّ، وقد ذَكَر العلَّامة السيِّد محمَّد رضا المظفَّر أنَّ ابن إدريس أعلن تربيع مصادر الفقه

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ: ٢/ ١٥٤.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٤ و١٣٥/ ٢١٦ و٤٣٩ ١/ ١٦١ و٢٠٥ و٣١٣ و٤٨٤.
(٣) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ٢٠٢.

بـما هـو إجماع، مقابل الكتاب والسـنَّة[١]، وباعتماده على العقل يذكـر «أنَّ الحقَّ لا يعدو أربعة طرق: إمَّا كتاب الله سبحانه، أو سنَّة رسوله صلى الله عليه وآله المتواترة المتَّفق عليها، أو الإجماع، أو دليل العقل، فإذا فُقدت الثلاثة المعتمَدة في المسائل الشَّـرعيَّة عند المحقِّقين والباحثين عن مآخذ الشَّـريعة التمسُّـك بدليل العقل فيها»[٢]، واشـترط أن يكون العقل عنصرًا فاعـلًا في إطار النصِّ، لا خارجًا عليه، وأن لا تكـون الفتوى منطلقة من وحي تأمُّلاته الخاصَّة، وهذا الاتِّجاه لابن إدريس الحِلِّيّ رفَضَتهُ المدرسـة الأخباريَّة التي ترى في العقل بأنَّه لا يصلح لكي يُستعمَل أداةَ إثباتٍ في أيِّ مجالٍ من المجالات الدينيَّة[٣]، ومثال ذلك مسـألة اختلاف جِنسَي الحنطة والشعير، وجواز التفاضل بينهما في البيع، نقدًا أو نسيئةً، عـلى اختلاف الرأي القائـل باعتمادهما، وأنَّهما كالجنس الواحد، كما أرتأى ذلك الشـيخ المفيد والشيخ الطوسيّ في مصنَّفاتهما، وقد ذهب ابن إدريس إلى نقض فتواهما استنادًا إلى قول المعصـوم عليه السلام: «**إذا اختلف الجنس؛ فبيعوا كيف شـئتم**»، ودليل الإجماع من الفرقة المحقَّة على اختلاف الجنس، وحكم العقل على اختلاف جِنسَي الحنطة والشـعير صورةً وشـكلًا، لونًا وطعمًا، نطقًا وإدراكًا وحسًّـا، من ثمَّ يقضي بالسـماح في وقوع التفاضل، وجواز بيع الواحد بأكثر منه[٤].

وعـارض ابـن إدريس الحِـلِّيّ الأسـلوب المعروف قديـمًا في التعاطي مـع الأخبار المأثـورة عـن النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام، بلا فحـصٍ أو تدقيـقٍ في راوي الحديث، أو دلالته، وتعبُّدهـم بالروايـة ما دام كونها مرفوعـة إلى المعصوم، ويرى الشـيخ ابن إدريس عدم سلاسـة هذا المنهـج بالكامـل، إذ جعل الصحيـح والضعيـف في مرتبة واحـدة؛ لأنَّ

(١) السيِّد عبد الأعلى السبزواريّ، تهذيب الأصول، مؤسَّسة المنار، بيروت، ١٩٨٥: ٢/ ٨١-٨٢.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ١/ ٤٦.
(٣) محمَّد باقر الصدر، المعالم الجديدة، ط١: ٤٢.
(٤) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٢/ ٥٨٠.

صـدور الاخبار عن المعصـوم لا تعني أنَّها صحيحة وسـليمة، في ظلِّ عمليَّات الوضع والتزوير والاختلاف التي اسـتهدفت الحديث الشَّـريف، من أصحاب النوايا السيِّئة، بـل لا بـدَّ من التحـرِّي وإجراء الفحـص والتدقيق في الخـبر من كلِّ نواحيـه؛ لإحراز صحَّته[1].

ورسم الشيخ ابن إدريس منهجه الخاصُّ المبنيُّ على الأخذ بالخبر الصحيح القطعيّ الموجِب للعلم دون غيره، وإبعاد ما ليس لهذه الصفة، كأخبار الآحاد والضِّعاف والأخبار غير الموثوقة، وكان شديد النقد للفتاوى المستنبَطة من أخبار الآحاد؛ لأنَّ أخبار الآحاد في نَظَـره لا تخرج عن أمرَين: إمَّا أنَّها من الروايات الضعيفة، وقد أسـقط العلماء حجيَّة الأخبـار الضعيفة، أو أنَّها من صنف المراسـيل، وللعلماء فيها أثرٌ مِـن رَأيٍ واتِّجاهٍ، وأنَّ المنهج الذي اختاره الشـيخ ابن إدريس في التعامل مع السنَّة المطهَّرة، يتحدَّد في الأخبار والروايات المستوفية لشـروط الصحَّة والعلمِّ التامِّ، وعدم الركون إلى الأخبار الضعيفة والآحاد والأخبار المتروكة[2]، وقد لقي هذا الأسـلوب معارضة شـديدة مِن قِبَل علماء مدينة الحِلَّة، ولاسيما تلك التي تتعلَّق بأخبار الآحاد[3].

ومـن المرتكـزات المهمَّة التـي اعتمد عليها الشـيخ ابن إدريس الحِلِّيّ، هي مسـألة (العُرف)، فنـراه تعامَلَ مع العُرف بصفته قضيَّة جمعيَّة، ومرتكزًا أساسـيًّا لرصد حركة المجتمع وأسـاليبه في تنظيم وتسـيير أموره وشؤونه، وعلاج مشـكلاته، كما قام بتعيين أنواعـه، وهـي: (عُـرف الشَّـريعة)، و(عُرف الشَّـرع)، و(عُـرف العـادة)، و(عُرف الزَّمان)، و(عُرف العقلاء)، و(عُرف الأمصار)، و(عُرف المسـلمين)، ومن الأمثلة على

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر، قم المقدَّسة، ١٤٠٨: ٢٥٩.

(٢) محمَّـد أمين الاسـترآبادي، الفوائد المدنيَّة والشـواهد المكيَّة، ط١، قم المقدَّسـة، ١٤٢٦: ٣٠-٣١.

(٣) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل: ٢/ ٢٤٣.

ذلك في مسألة إذا طلَّق الإنسان زوجته قَبلَ الدخول بها، ولم يكن قد سمَّى لها مهرًا، كان عليه أن يمتِّعها، إن كان مؤسرًا، بجارية، أو دابَّة، أو عشرة دنانير على قَدَر حاله وزمانه وعُرفِه وعَادَة أمثاله، ثمَّ قال: والمعتبر في المتعة التي تستحقُّها المرأة المطلَّقة قبل الدخول بها، التي لم يسمَّ لها مهرًا؛ لأنَّه لا يستحقُّ المتعة غير ما ذكرناه بالأزواج؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، فالمرجع في ذلك إلى العُرف؛ لأنَّ الخطاب إذا أُطلق، رجع في تقييده إلى عُرف الشَّرع إن وُجِد، ولا يرجع إلى عُرف اللغة، فالمتقدِّم عُرف الشَّرع، وهذا الحكم بخلاف مهر المثل؛ لأن المعتبر في ذلك بالنساء دون الرجال[2].

وأعطى الشيخ ابن إدريس مكانةً كبيرةً للإجماع بصفته وسيلة شرعيَّة لحسم العديد من المسائل الفقهيَّة، وقد كان حذرًا في التعامل مع بعض الإجماعات (المدَّعاة) التي أُطلقت، لا بكونها إجماعات حقيقيَّة، وإنَّما كانت تعبيرًا للتميُّز والاستقلال عن باقي المذاهب الإسلاميَّة، خصوصًا في توقُّفه ونقده لإجماعات شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ رحمه الله، التي هي إجماعات خارجة عن السياق المعهود، حيث كوَّنها وأطلقها لا من جنبات موضوعيَّة متعارَفة، بل بصفته الشخصيَّة، وبحكم تفرُّد الشيخ الطوسيّ بالمرجعيَّة العلميَّة والدينيَّة آنذاك، وما كان يجرؤ أحد بردِّها ومناقشتها، ومثال ذلك في مسألة ردِّ الشاة المصراة التي جمع بايعها في ضرعها اللبن ليومين أو أكثر؛ ليخدع فيها المشتري إن رأى ضرعها يدرُّ، فيظنُّ أنَّها شاة حلوب كثيرة اللبن يوميًا، فقد ذهب الشيخ الطوسيّ أن عوض اللبن الذي يحلبه من المصراة إذا أراد ردَّها فعليه صاع من التمر أو صاع من بُر، مستدلًا على ذلك بإجماع الفرقة وأخبارها[3].

(١) البقرة: ٢٣٦.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٢/ ٥٨٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٠٠.

وقد أثار هذا القول عجب الشيخ ابن إدريس، نافيًا أن يكون لهذا الرأي جذور في كتب فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ومؤلَّفاتهم، مُعلِّقًا عليها: «فأمَّا ما ذكره شيخنا في قضايا خلافه من دليله فعجيب، مَن أجمع مِن أصحابنا على ذلك؟ هل من إجماع للفرقة على ما قاله؟ ولا لها خبر مفصَّل، ووجدتُ لنا تصنيفًا فيه.. ولم يقُل أصحابنا غيره.. أثبت هذا قول المخالفين نصره واختاره»(١)

واعتمد على العديد من القواعد التي طبقها، ومنها:

١. قاعدة (الحدود تدرأ بالشبهات)(٢).

٢. قاعدة (لا شكَّ لكثير الشكِّ)(٣).

٣. قاعدة (الفراغ والتجاوز)(٤).

٤. قاعدة (وجوب الوفاء بالشُّروط)(٥).

٥. قاعدة (لا ضَرر ولا ضِرار)(٦).

٦. قاعدة (البيِّنة على المدَّعي، واليمين على من أنكر)(٧).

٧. قاعدة (نفي السبيل)(٨).

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٢/ ٣٠٠.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٩.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٨.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٩.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٥.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٩.
(٧) المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٣.
(٨) المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٧.

٨. قاعدة (حقِّ التسليط)[١].

٩. قاعدة (إقر العقلاء على أنفسهم حجَّة)[٢].

١٠. قاعدة (أباحة سوق المسلمين)[٣].

١١. قاعدة (على اليد مأخذت حتَّى تؤدِّي)[٤].

١٢. قاعدة (البناء على الأكثر)[٥].

١٣. قاعدة (الرِّضاع)[٦].

إسناد الرواية التاريخيَّة عن ابن إدريس الحِلِّيّ:

السند في اللغة: هو كلُّ ما يُسنَد إليه ويُعتمَد عليه من حائط، ويُقال فلانٌ سند، أي معتمَد[٧]، وهو مأخوذ من السَّند، وهو ما أرتفع وعلا من سفح الجبل؛ لأنَّ المستند يرفعه إلى قائله، أو من قولهم: فلان سَند، أي معتمد[٨].

أمَّا الإسناد: فهو مصدر للفعل الثلاثيّ المزيد (أسند)، وذلك من قولهم: أسندت الحديث إلى فلان، أسنده إسنادًا إذا رفعته[٩].

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٢/ ٢٨٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٦.
(٣) المصدر نفسه: ٣/ ١٠٧.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٤٣٧.
(٥) المصدر نفسه: ٣/ ٢٥٤.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥٥٢.
(٧) ابن منظور، محمَّد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت: ٣/ ٢٢٠.
(٨) محمَّد بن إبراهيم بن فجاعه، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبويّ، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ: ٢٩-٣٠.
(٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٠٥.

السند اصطلاحًا: هم أولئك الرواة الناقلون المذكورون قبل متن الحديث. أمَّا الإسناد: فهو حكاية طريق متن الحديث[1].

والمحدِّثون يستعملون كلًّا من السند والإسناد في موضع الآخر، ويُعرف المراد بالقرائن[2]، ونعطي مثالًا لما سبق: قال أبو عبد الله البخاريّ في كتابه الجامع الصحيح (كتاب العلم)، باب إثم من كذَّب على النبيّ ﷺ، حدَّثنا عليّ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا يزيد بن أبي عبيد الله، وهو مولى سلمة بن الأكوع، عن سلمه، قال: سمعت النبيَّ يقول: «**مَن يَقُل عليَّ ما لم أقُل؛ فليتبوَّأ مقعدهُ من النار**»[3]، فقول البخاري يسمَّى إسنادًا، وذات السلسلة التي ذَكَر فيها البخاريّ الرواة تسمَّى سندًا، والإسناد من الخصائص الفاضلة عند المسلمين، لم يؤتِها قبلهم أحد من الأمم، وأكَّد علماء المسلمين أهميَّة الإسناد ومزاياه، فالإسناد للخبر مثل الإسناد للبناء، فلا يمكن تصوُّر البنيان بدون أساس، وبيَّن الحاكم النيسابوريّ أهميَّة تتبع الأسانيد والحكم عليها، بقوله: «فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه؛ لدُرِس منار الإسلام، ولتمكَّن أهل الإلحاد والبِدَع فيه بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإنَّ الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها؛ كانت بُترًا»[4].

إنَّ أهمَّ ما ارتكز عليه الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ في الإسناد التأريخيّ للرواية، هو الاعتماد على أهل الفنِّ والصنعة في تلك المسألة، وهم أهل التاريخ، لذا نراه يلجأ

(١) ابن حجر العسقلانيّ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٩: ٢٤.

(٢) نور الدين عز، منهج النقد في علوم الحديث، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧: ٣٣.

(٣) البخاريّ، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧: ١/ ٥٢.

(٤) النيسابوريّ، معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٧٧: ٤٠.

في دراسة هذا الموضوع إلى أصحاب الاختصاص؛ لأنَّهم الروَّاد في هذا المجال، فقد رفض الشيخ ابن إدريس أن يذعن للأخبار التأريخيَّة، ولاسيما تلك التي ينقلها الفقهاء، ويرى أنَّ أخذ هذه الاخبار من المؤرِّخين أنفسهم أولى من أن تؤخَذ من غيرهم؛ لأنَّ المؤرِّخين أصحاب الفنِّ والاختصاص، وهم أكثر اطِّلاعًا بوقائع التأريخ وحوادثه، ومثال ذلك تصحيح رأي الشيخ المفيد حول شخصيَّة عبيد الله بن النهشليَّة، الذي ذهب إلى أنَّه قُتِل في كربلاء، فقال الشيخ ابن إدريس: «إنَّه خطأ محض بلاء مراء؛ لأنَّ عبيد الله بن النهشليَّة كان في جيش مصعب بن الزبير من جملة أصحابه، قتلهُ أصحاب المختار الثقفي بـ(المذار)، وقبره هناك ظاهر، والخبر متواتر»، وأجاب أيضًا في الحائريَّات لـمَّا سأله السائل عمَّا ذكره المفيد في الإرشاد، فأجاب بأنَّ عبيد الله بن النهشليَّة قتله أصحاب المختار في (المذار)، وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد[1].

وقد ذكر الشيخ ابن إدريس أنَّ الأولى للتأكُّد من الرواية التأريخيَّة، هو أخذها من أصحاب الاختصاص، وهم النسَّابون وأصحاب السِّير والأخبار والتواريخ، مثل الزبير ابن بكار في كتاب أنساب قريش، وأبي الفرج الاصفهانيّ في مقاتل الطالبيِّين، والمزنيّ صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء، والعمريّ النسَّابة في كتاب المجدي[2]، وترتَّب على هذا الأمر تصحيح الكثير من الشواهد والأخبار التاريخيَّة عمَّا كان سائدًا آنذاك، فقد انتقد الطريقة التي تعاطى بها العلماء بالأخذ التامِّ لجمع الأخبار المأثورة عن النبيّ وأهل بيته، بلا فحص أو تدقيق في راوي الحديث، ويرى ابن إدريس عدم سلامة هذا الاتِّجاه؛ بسبب أنَّه جعل الصحيح والضعيف في مرتبة واحدة، وأنَّ الإخبار بصدورها عن المعصوم لا يعني ذلك صحَّتها وسلامتها، وخصوصًا بعد عمليَّات

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ١/ ٦٥٦.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٥٥.

الوضع والتزوير والاختلاف التي استهدفت الحديث الشريف، بل عمد على عدم الأخذ بالرواية عن النبيِّ وأهل بيته، إلَّا بعد التحرِّي وإجراء الفحص والتدقيق في الخبر من كلِّ نواحيه؛ لإحراز صحَّته، ومن ثمَّ التوصُّل إلى رخصة الاعتماد عليه من عدمه[1].

وقد قام الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ بتقويم الروايات ونقدها، ومن الواضح أنَّ أي رواية لا تتَّسم بالحجيَّة والاعتبار بمجرَّد نقلها عن المعصوم عليه السلام، أو ذِكرها في المراجع الحديثيَّة والمصادر الروائيَّة الشيعيَّة، بل لكي تغدو معتبرة، يجب أن يكون صدورها عن المعصوم عليه السلام قطعيًّا يقينًا، أو لا أقلَّ يبلغ احتمال الصدور فيها درجة الوثوق، وعليه كان من اللازم لتحديد الاعتبار من عدمه في مجال الأحاديث والروايات، الرجوع إلى قواعد ومعايير، وكانت هذه الحاجة ماسَّة لكي تمتاز بها الروايات الصحيحة المعتبرة من غيرها[2]، وواحد من المعايير التي أولاها ابن إدريس أهميَّة وعناية في كتاب السرائر، كان معيار مخالفة أو موافقة الروايات لأصول المذهب، ومن هنا أخرج عددًا من الروايات عن حيِّز الاعتبار؛ نظرًا لمخالفتها أصول المذهب، فاعتبرها غير ذات قيمة، ومن نماذج هذا المنهج عند ابن إدريس ما جاء في أحد الروايات التي جعلها الشيخ الطوسيّ في (النهاية) نصًّا لفتواه، كما ينقل ابن إدريس: «مَن قطعت أصابعه، فجاءه رجل فأطار كفَّه، فأراد القصاص من قاطع الكفِّ، فروي أنَّه يقطع يده من أصله، ويرد عليه وبه الأصابع»، حيث ينتقد الحِلِّيّ هذه الرواية، بقوله: «وهي مخالفة لأصول المذهب؛ لأنَّه لا خلاف بينا أن لا يقتصَّ من العضو الكامل للناقص، والأولى الحكومة في ذلك، ترك القصاص، وأخذ الارش على الاعتبار الذي قدمناه»[3]، وهذا ما يعيد ابن إدريس

(١) محمَّد مهدي إبراهيم، المصدر السابق: ٢٢٧.
(٢) عليّ همت بناري، المصدر السابق: ١٢٣.
(٣) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٣/ ٤٠٤.

استخدامه في مسألة اختلاف الراهن المرتهن، إذ ينقل رواية في هذا الموضوع، ويعلِّق عليها بالقول: «لقد بيَّنَّا أصل هذه الرواية، فالواجب ترك العمل بها؛ لمخالفتها أصول المذهب»[1].

وعمل ابن إدريس في اعتماده على الأسانيد التأريخيَّة إلى تعامله مع السنَّة المطهَّرة يتحدَّد في الأخبار والروايات المستوفية لشروط الصحَّة والعلم التامِّ، وعدم الركون إلى الأخبار الضعيفة والآحاد، وحتَّى الأخبار المتروكة، فقد اتَّخذ موقفًا حادًّا وصريحًا من العمل بأخبار الآحاد، ويراها هادمة للإسلام، وحاول أن يُشرك غيره في موقفه هذا، فيما ذكر أنكار حجيَّة خبر الواحد أمره متَّفَق عليه ومُجمع عليه بين أصحاب الأماميَّة، ويقول ابن إدريس: «أخبار الآحاد لا توجِب علمًا ولا عملًا، وخصوصًا على مذهب أصحابنا فقهاء أهل البيت عليهم السلام، سَلَفهم وخَلَفهم»[2]، ولذا نرى أنَّه ترك جلَّ الروايات التي يرويها الآحاد؛ لأنَّها ضعيفة وغير قابلة للنقل والاعتماد، ولعلَّ اتِّساع الفارق الزمنيّ بين عصرنا وعصر المعصومين، وظهور الوسائط الكثيرة في أسانيد الحديث، وتكوُّن دوافع متعدِّدة بجعل الحديث واختلافه، وعوامل أخرى جعلت الشيخ الحِلِّيّ يسير بهذا الاتِّجاه، ولذا نراه في إسناده للروايات التأريخيَّة يعتمد على جملة كتب بلغت واحد وعشرين كتابًا، شهد لها الكلُّ بالصحَّة والثبوت، ومعلوم من هذه الكتب أنَّ أصحابها لم يعملوا بخبر الواحد الخالي من القرينة المفيدة للعلم والقطع[3].

ومن جملة من شهد لهذه الأحاديث بالثبوت والصحَّة السيِّد المرتضى رحمه الله، كما فعل صاحب المعالم والمنتقي، فقال: «إنَّ أكثر أحاديثنا المرويَّة في كتبنا معلومة، مقطوع على

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٢/ ٤٢١، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٩٠.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤٩٥.
(٣) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ٨.

صحَّتها، إمَّا بالتواتر من طرق الإشـاعة والإذاعة، وإمَّا بعلامة أمارة دلَّت على صحَّتها وصـدق روايتها، فهي موجبة للعلم، مقتضية للقطـع، وإن وجدناها مودعة في الكتب بسندٍ معيَّنٍ مخصوصٍ عن طريق الآحاد[1].

وقال الشـيخ ابن إدريس في هذا المجال: «إنَّ معظـم الفقه تعلم مذهب أئمَّتنا عليهم السلام فيـه بالـضرورة وبالأخبار المتواترة، ومـا لم يتحقَّق لك فيه، ولعلَّه الأقـل يعوَّل فيه على إجماع الإماميَّـة وانتهى، والمراد بإجماع الإماميَّة إجماعهم على نقل الحكم عن الإمام عليه السلام، كوجـوده في الكتـب المجمع عليها، وهو إجماع على الروايـة لا على الرأي، فيكون الخبر محفوظًا بالقرنية، وهي الاجماع»[2].

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ٩.
(٢) الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، معالم الأصول، ١٧٠.

المبحث الثالث

الأسانيد التأريخية في روايات ابن إدريس الحِلِّيّ في فضائل أهل البيت عليهم السلام

اعتمد ابن إدريس الحِلِّيّ في نقله للروايات على واحد وعشرين كتابًا، اتَّسمت هذه الكتب بالصحَّة والثبوت والاعتماد، ومعلوم من مذهبها أنَّها لا يعملان بخبر الواحد الخالي عن القرينة المفيدة للعلم والقطع[1]، وسنورِد في هذا المبحث أهمَّ الروايات التأريخيَّة التي وردت في كتب ابن إدريس الحِلِّيّ حول فضائل أهل البيت عليهم السلام.

(١)

إنَّ الذين دعاهم النبيّ في مباهلة نصارى نجران، هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فعندما نزلت الآية الكريمة، أخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمَّ دعا النصارى إلى المباهلة، فأحجموا عنها، وأقرُّوا بالذلَّة والجزية، ويقال إنَّ بعضهم قال لبعض إن باهلتموهم اضطرم الوادي نارًا عليكم، ولم يبقَ نصرانيّ ولا نصرانيَّة إلى يوم القيامة، وذكر أبو بكر الرازي أنَّ الآية تدلُّ على أنَّ الحسن والحسين ابناه، وأنَّ ولد البنت ابنٌ على الحقيقة، واستدلَّ أصحابنا كما يقول ابن إدريس بهذه الآية، أي آية المباهلة، أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كأفضل الصحابة من وجهَين، أحدهما أنَّ موضوع المباهلة ليتميَّز المحقّ من المبطل، وذلك لا يصحُّ أن يُفعل إلَّا بمن هو مألوف الباطن،

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ: ٨.

مقطوعًا على صحَّة عقيدته أفضل الناس عند الله، والثاني جعله مثل نفسه بقول: «وأنفسنا وأنفسكم»؛ لأن أراد بقوله «أبناءنا» الحسن والحسين عليهما السلام بلا فلان، وبقوله: «ونساؤنا ونساؤكم» فاطمة عليها السلام، وبقوله: «وأنفسنا» أراد بها نفسه ونفس عليّ عليه السلام؛ لأنَّه لم يُحضِر غيرهم بلا فلان، وإذا جعله مثل نفسه، وجب ألَّا يدانيه أحد في الفضل والإيثاريَّة[1].

(٢)

قال حدَّثني جعفر بن إبراهيم بن ناجيه الحضرميّ، قال حدَّثني زرعه بن محمَّد الحضرميّ عن سماعه بن مهران، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إذا كان يوم القيامة مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، فيصيح صائحٌ من النار: يا رسول الله يا رسول الله أغثني، قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثًا أغثني، فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسن ثلاثًا، فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين أغثني، أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: قد احتجَّ عليك، قال: فينقضُّ عليه كأنَّه عقابٌ كاسر، قال: فيُخرجه من النار**. فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومَن هذا جُعِلت فداك؟ قال عليه السلام: **المختار**، فقلت له: لِمَ عُذِّب بالنار، وقد فعل ما فعل؟ قال عليه السلام: **إنَّه كان في قلبه منهما شيء، والذي بعث محمَّدًا بالحقِّ لو أنَّ جبرائيل وميكائيل كان في قلبيهما شيء؛ لأكبَّهما الله في النار على وجوههما**»، ويذكر ابن إدريس أنَّ هذا الحديث مأخوذ من كتاب أبان بن تغلب، صاحب الإمامَين الباقر والصادق عليهما السلام، وكان جليل القدر عند الأئمَّة الأطهار عليهم السلام[2].

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٣/ ١٩٦-١٩٧.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ٤٣-٤٤.

(٣)

يقول ابن إدريس: إنَّ قوله تعالى: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، في عليّ ابن الحسين عليه السلام، وسعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، معناه إلَّا أن تودُّوا قرابتي، هو المروي عن أبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام[1].

(٤)

نقل ابن إدريس الحِلِّيّ هذه الرواية عن جامع البيزنطيّ صاحب الإمام الرضا عليه السلام، قال سليمان بن خالد: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**ما مِن شيء ولا مِن آدمي ولا إنسي ولا جنِّي ولا ملك في السماوات إلَّا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقًا إلَّا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتجَّ بنا عليه**»[2].

(٥)

ذَكَر ابن إدريس في الجزء السابع من كتابه السرائر في مسألة الدلالة على عدد الأئمَّة الأثني عشر عليهم السلام، وأنَّهم لا يكونون أقلَّ أو أكثر، يقول أوَّل دليل في ذلك إجماع الإماميَّة على معرفة أعيان الأئمَّة، ووجوب معرفتهم ألطاف، فمن طريق السمع تجِب معرفة مَن مضى من أئمَّتنا عليهم السلام، ومن طريق العقل يجب علينا معرفة إمام زماننا الآن، وعلى ذلك أدلَّة كثيرة بحمد الله[3].

(٦)

وفي فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ذَكَر ابن إدريس الحِلِّيّ، عندما سُئل عن فضل

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، المنتخب في تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ، ط١، ١٤٠٩هـ: ٣/ ١١٧.
(٢) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ٥٨.
(٣) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٧/ ١٤٢.

مَن زار الحسين، أنَّ لهُ كذا وكذا حجَّة وعمرة، كيف يكون تقدير ذلك؟ فيقول الحِلِّيّ: الذي ورَدَ في ذلك ولا يُحصى ولا يُستقصى، وهو الحقُّ اليقين، وفي مقدور الله ﷻ أكثر من ذلك، وأجمعت الفرق على ثواب زائر الحسين عليه السلام، وعلى الأخبار الواردة في ذلك وإجماعها، ولا مانع يمنع من ذلك[1].

(٧)

ذَكَر ابن إدريس في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١) خُمس الغنيمة يقسَّم عندنا ستَّة أقسام، منهم لله، وسهم رسوله للنبيّ، وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للقائم مقام النبيّ عليه السلام ينفقها على نفسه وأهل بيته من بني هاشم، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل من أهل بيت الرسول، لا يشاركهم فيه باقي الناس؛ لأنَّ الله عوَّضهم ذلك عمَّا أباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وأبناء سبيلهم من الصَّدقات، إذ كانت الصَّدقات محرَّمة على أهل بيت الرسول، وهو قول عليّ بن الحسين السجَّاد ومحمَّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، إذ رواه الطبريّ بإسناده عنهما[2].

(٨)

نقل ابن إدريس الحِلِّيّ هذه الرواية من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم إلى الإمام محمَّد بن عليّ بن موسى الجواد عليهما السلام، عن رجل من أصحابنا عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وذكره غير واحد من أصحابنا أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: **إنَّ فطرس ملك، كان يطوف بالعرش، فتلكَّأ في شيء من أمر الله، فقصَّ جناحه، ورمى به على جزيرة من جزائر البحر، فلمَّا ولد الحسين عليه السلام، هبط جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يهنِّئه بولادة الحسين عليه السلام،**

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، السَّرائر: ٧/ ١٤٤.
(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٥٠.

فمَّـر به، فعاذ بجبرائيـل عليه السلام، فقال: قد بُعثت إلى محمَّد أهنِّئه بمولود ولد له، فإن شـئت حملتك إليه فقال: قد شـئت، فحمله فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبصبص بأصبعه إليه، فقال له رسـول الله صلى الله عليه وآله: أمسح جناحك بالحسين عليه السلام، فمسح بجناحه بالحسين عليه السلام فعرج[1].

(٩)

نقـل ابـن إدريس هذه الرواية عن كتاب العيون والمحاسـن لأحمـد بن أبي عبد الله البرقيّ، بأسـنادٍ إلى أبي الحسن أحمد بن محمَّد بن الحسـن بن الوليد عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمَّد بن عيسـى عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه عن خيثمـه عن أبي عبد الله جعفـر بن محمَّد الصادق عليه السلام، قال: دخلت عليه أودِّعه وأنا أريد الشـخوص إلى المدينة، فقال عليه السلام: **أبلغ عنِّي موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالـح، وأن يعود حجيجهم مريضهم، وليعد غنيّهم على فقيرهم، وأن يشـهد جمعهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقَوا في بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين، فإنَّ في ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبدًا أحيا أمرنا**[2]**، وأعلِمهم يا خيثمة أنَّه لا يغني عنهم من الله شيئًا إلاَّ العمل الصالح؛ فإنَّ ولايتنا لا تُنَال إلَّا بالورع، وأنَّ أشدَّ الناس يوم القيامة مَن وَصَف عدلًا ثمَّ خالفه إلى غيره**[3].

(١٠)

نقـل ابـن إدريس هـذه الرواية عـن كتاب العيـون والمحاسـن أيضًا، بإسـناد إلى أبي الحسـن أحمـد بن محمَّد عن أبيه عن سـعد بـن عبد الله عن أحمد بن محمَّد بن عيسـى

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ٦٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٦٢-١٦٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٦٣.

عـن يونـس بن عبد الرحمن عـن كثير بن علقمة، قـال قلت لأبي عبـد الله عليه السلام: أوصِني فقال: **أوصيـك بتقوى الله، والورع، والعبادة، وطول السـجود، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمَّد صلى الله عليه وآله، صِلوا في عشائركم، وعودوا مرضاكم، واحـضروا جنائزكـم، وكونـوا لنا زينًـا، ولا تكونـوا علينا شـينًا، حبِّبونـا إلى الناس، ولا تبغضونـا إليهم، جـرُّوا إلينا كلَّ مودَّة، وادفعوا عنَّا كلَّ شـرٍّ، فـما قيل فينا من خير فنحـن أهله، وما قيل فينا من شـرٍّ، فو الله ما نحن كذلـك، لنا حقٌّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وولادة طيِّبة، فهكذا قولوا**[1].

(١) ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السَّرائر: ١٦٣.

الخاتمة

بعد كتابة هذا البحث الذي يتحدث عن الأسانيد التأريخية في روايات ابن إدريس الحِلِّيّ وبعد متابعة الروايات من المصادر العلمية الأساسية ومراجعة المصادر التي تناولت شخصية ابن إدريس توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١. إنَّ تاريخ ولادة ابن إدريس الحِلِّيّ كانت سنة ٥٤٣هـ، وهذا التاريخ مشهور بين المؤرِّخين، وإنَّ تاريخ وفاته كان سنة ٥٩٨هـ، وهذا التاريخ أخذ به أكثر الباحثين والمؤرِّخين.

٢. لقد عاصر ابن إدريس الحِلِّيّ مرحلة اضطراب سياسيّ واجتماعيّ عمَّت العراق في وقته، تمثَّلت في سيطرة البويهيِّين والسلاجقة على حكم الدولة العبَّاسيَّة تتابعًا، وانعكاسًا على الأوضاع العامَّة في البلاد، فقد مثَّلت السيطرة البويهيَّة حقبة انتعاش للمذهب الإماميّ، وعلى خلاف ذلك حقبة السيطرة السلجوقيَّة، وما عانته الشيعة من اضطهاد وأقصاء، حتَّى وصلت إلى نشوب حروب طائفيَّة داخل بغداد، سواء بين السنَّة والشيعة، أو بين مذاهب السنَّة أنفسهم.

٣. تتلمذ الشيخ ابن إدريس على يد مجموعة من فقهاء عصره، الذين كانت لهم مكانة علميَّة واسعة، واستطاع أن يحصل على معارف كثيرة ومعلومات جديدة، وتتلمذ على يده نخبة كبيرة من العلماء، كان لهم أثر بارز في تطوير الفكر الإماميّ فيما بعد.

٤. استطاع الشيخ ابن إدريس الحِلِّيّ أن يجعل من مدينة الحِلَّة منارًا لعلوم أهل البيت عليهم السلام، إذ أصبحت قبلة للكثير من طلَّاب العلوم الدينيَّة من مختلف بقاع الأرض، وفي عهده أخذت هذه المدينة تنافس كبريات المدن الإسلاميَّة، ومنها مدينة النجف الأشرف التي كانت مهدًا لهذه العلوم.

٥. استطاع الشيخ ابن إدريس كسر الجمود الذي كان عليه الفقهاء من تلامذة الشيخ الطوسيّ، والقضاء على الركود الذي مُنِي به الفكر الإماميّ، وكان له الأثر الفعَّال في فتح باب الاجتهاد عند الإماميَّة من جديد، وقيامه بنقد آراء الشيخ الطوسيّ، واستطاع تغيير الواقع الاتِّكاليّ المتقوقع الذي كانت عليه الجامعة الدينيَّة.

٦. انفرد ابن إدريس بإضافة النصوص والقواعد التي تتعلَّق بالمسألة الشرعيَّة، ولم يكتفِ بتحديد حكمها الشرعيّ، كما هو متَّبع وشائع، وعرض الآراء ومتبنَّيات الفقهاء ومناقشتها، واختيار الأرجح من تلك الأقوال وفق الأدلَّة الصحيحة التي يركن لها البرهان القويم، حتَّى لو كان رأيه مخالفًا للمشهور.

٧. اعتمد ابن إدريس استقصاء الرأي من أصوله ومنابعه وجذوره، راكنًا إلى أصحاب الفنِّ والصنعة، ولجأ في دراسة المواضيع إلى أصحاب الاختصاص؛ لأنَّهم الرواد في ذلك، واعتمد وتعاطى مع اللغة العربيَّة والاستشهاد بالشعر القديم، ورأى أنَّ كسب الاجتهاد مرهون بكسب اللغة العربيَّة.

٨. اعتمد الشيخ بن إدريس على العقل مصدرًا من مصادر الاستنباط، واشترط أن يكون عنصرًا فاعلًا ضمن إطار النصِّ لا خارجًا عليه، ورأى أنَّ للعقل

قيمةً وأثرًا فاعلًا في الاستنباط الفقهيّ، وأن لا تقاطع بين حكم الشَّرع وحكم العقل، بل إنَّ كلَّ ما ينادي به الشَّرع ينادي به العقل.

٩. ترك الشيخ ابن إدريس العمل بأحاديث الآحاد في نقل الرواية التأريخيَّة، بل انتقد الأحكام والفتاوى والروايات المستنبطة من أخبار الآحاد؛ لأنَّ أخبار الآحاد لا تخرج من أمرَين: إمَّا أنَّها من الروايات الضعيفة، وقد اسقط العلماء حجيَّة الأخبار الضعيفة، أو أنَّها من صنف المراسيل، وللعلماء فيها أكثر من رأي، وأنَّ أخبار الآحاد تجعل الحديث الصحيح والضعيف في مرتبة واحدة.

١٠. تعاطى الشيخ ابن إدريس مع العُرف، معتبرًا أيَّاه عاملًا مهمًّا في عمليَّة الاستنباط، وعلى الفقيه أن يقف على قضايا المجتمع المختلفة، وأن يكون معايشًا للواقع الاجتماعيّ.

المصادر

١. ابن إدريس الحِلِّيّ، السرائر، ط١، مطبعة نكارش، قم المقدَّسة، ١٤٢٩ هـ.

٢. ابن إدريس الحِلِّيّ، المنتخب في تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣. ابن إدريس الحِلِّيّ، مستطرفات السرائر، ط١، قم المقدَّسة، ١٤٠٨هـ.

٤. ابن حجر العسقلانيّ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٩.

٥. أبو القاسم الخوئيّ، معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، ط٥، بلا، ١٩٩٢م.

٦. أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الذهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام (حوادث وفيات ٥٩١-٦٠٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧. أحمد بن محمَّد الذهبيّ، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٨. آغا بزرك محمَّد حسن الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٩. البخاريّ، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠. الحسن بن عليّ بن داود الحِلِّيّ، الرجال، ط١، طهران، ١٣٣٩هـ.

١١. حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلَّة العلمية ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، مطبعة البيِّنة، ٢٠٠٩.

١٢. السيِّد عبد الأعلى السبزواريّ، تهذيب الأصول، مؤسَّسة المنار، بيروت، ١٩٨٥م.

١٣. السيِّد محمَّد الغرويّ، الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤م.

١٤. الشيخ عبد الله أفندي الاصبهانيّ، تراجم العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠٦هـ.

١٥. الشيخ محمَّد بن الحسن الحرُّ العامليّ، أمل الأمل، ج٢، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٦٥.

١٦. الشيخ منتجب الدين عليّ بن بابويه، فهرست منتجب الدين، تحقيق: السيِّد جلال الدين الآجوريّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٦هـ.

١٧. صلاح الدين خليل بيك بن أيبك، الوافي بالوفيات، دار الإحياء العربيّ، ٢٠٠٧.

١٨. عبَّاس القمِّيّ، الفوائد الرضويَّة، تحقيق: باقر باقري، ط١، ١٣٨٥هـ.

١٩. عليّ أصغر الجابلقيّ، طرائف المقال في معرفة علم الرجال، ط١، قم المقدَّسة، ١٤١٠ هـ.

٢٠. عليّ همت بناري، ابن إدريس الحِلِّيّ ودوره في إثراء الحركة الفقهيَّة، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢١. عمر رضا كحاله، معجم المؤلِّفين وتراجم مصنِّفي الكتب العربيَّة، مطبعة الترقِّي، بغداد، ١٣٧٨هـ.

٢٢. فخار بن معد الموسويّ، الحجَّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ط١، النجف الأشرف، ١٣٥١هـ.

٢٣. محسن الأمين، أعيان الشيعة، حقَّقه: حسن الأمين، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٤. محمَّد أمين الاسترآباديّ، الفوائد المدنيَّة والشواهد المكيَّة، ط١، قم المقدَّسة، ١٤٢٦هـ.

٢٥. محمَّد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ط٢، مطبعة مكتبة النجاح، طهران، ١٩٧٥م.

٢٦. محمَّد باقر المجلسيّ، بحار الأنوار، ط٢، مطبعة مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٧. محمَّد باقر بن زين العابدين، روضات الجنَّات، دار الكتب الإسلاميَّة، ط١، طهران، ١٣٨٢هـ.

٢٨. محمَّد بن إبراهيم بن فجاعه، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبويّ، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٢٩. محمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٣.

٣٠. محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويِّين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ط١، ج٢، ١٣٧١هـ.

٣١. محمَّد حسن الجلاليّ، فهرست التراث، تحقيق: محمَّد حسين الحسينيّ، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٢. محمَّد عليّ تبريزي المدرِّس، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، طهران، ١٣٦٩هـ.

٣٣. محمَّد عليّ مدرِّس، ريحانة الأدب وتراجم أحوال معروفين بكنية ولقب، ط١، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٣٤. محمَّد مهدي إبراهيم، محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ سيرته وعصره ومنهجه، ٥٤٣-٥٩٨هـ، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٥. محمَّد مهدي بحر العلوم، الفوائد الرجاليَّة، ج٢، ط١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣هـ.

٣٦. ميرزا حسين النوريّ، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسَّسة أهل البيت لأحياء التراث، قم المقدَّسة، ١٤١٥ هـ.

٣٧. نور الدين عز، منهج النقد في علوم الحديث، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.

٣٨. النيسابوريّ، معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٧٧م.

٣٩. هادي حسين هادي الگرعاويّ، ابن إدريس وآراؤه الفقهيَّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة العلوم الإسلاميَّة، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

٤٠. يوسف بن أحمد البحرانيّ، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.